الحجاج في خطبة وفود العرب على كسرى
- مقاربة تداولية -

الأستاذة: الضاوية لسود
باحثة دكتوراه تخصص لسانيات تطبيقية، جامعة العربي التبسي- تبسة- الجزائر.
البريد الإلكتروني: Dawyalaswed@gmail.com

الأستاذة: أحلام مامي
باحثة دكتوراه تخصص نقد وتحليل الخطاب، جامعة العربي التبسي- تبسة- الجزائر.
البريد الإلكتروني: Ahlammami11@gmail.com

الاستلام	٢٠١٧/١/١٠	المراجعة	٢٠١٧/٢/٢٥	النشر	٢٠١٧/٤/٣٠

الملخص:

نظرا للأهمية البالغة لنظرية الحجاج الحديثة في استقراء تراثنا العربي؛ارتأينا البحث في آليات تطبيقها على إحدى الخطب القديمة، وهي خطبة"وفود العرب على كسرى"في محاولة منّا لرصد كيفيات إقناع المتلقي والبحث في مكامن الطاقات الحجاجية التي تتيحها العربية في هذه المدونة،وكذا العمل على إبراز أثر أطراف هذه الخطبة حجاجيا ومدى مساهمتهم في إنجاحها وفق ما قدّموه من حجج لإثبات رأيهم والدفاع عن أفكارهم في مختلف مواضع هذه الخطبة.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، خطبة، وفود،العرب،كسرى.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

Argumentation in the speech of Arab delegations to kesrah

Dr. Dawya Laswed
Al-Araby Al-Tebsy University, Tebessa, Algeria
Email: Dawyalaswed@gmail.com

Dr. Ahlam Mami
Al-Araby Al-Tebsy University, Tebessa, Algeria
Email: Ahlammami11@gmail.com

Received	10/1/2017	Revised	20/2/2017	Published	30/4/2017

Abstract:

Due to the great importance of the argumentation theory in the extrapolation of our Arabic heritage we choose to search in the mechanisms of its application. In one of the old speeches which is the speech of Arab delegations to kesrah trying to monitor how to convince the meted and to search in the reservoirs of the argumentative energy. that the Arabic language allows in this thesis as well as working on showing the effect of the ends of this speech argumentatively and to what extent it contributes in the success of the speech according to the arguments they have presented to prove their opinion and defend their ideas in the different positions of this speech.

Résumé:

Vu l'importance de la théorie de l'argumentation moderne dans l'induction de notre patrimoine arabe. On a décidé d'étudier ses mécanismes de mise en œuvre sur l'un des anciens discours ; celle de '' Délégation arabe a KHOSROW '', afin de tenter les modalités suivies pour convaincre le récepteur (le destinataire), mais aussi pour mettre en valeur les capacités argumentatives que permet la langue arabe dans ce discours, et mettre en évidence. Sa contribution pour leurs prises de positions (opinions) et défendre leurs idées dans les différents thèmes de ce discours.

Keywords: argumentation, speech, delegations, arab, kesrah

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

تمهيد:

من القضايا الشائكة التي تستلزم وقفة بحثية في دراساتنا المعاصرة موضوع"الحجاج"، فهو مبحث ثريّ في تطبيقاته على مدوناتنا العربية، وضروري لاستقرائها حتى نتمكن من إخراجها إلى النور وعدّها سندا بحثيا نستثمر فيه كل ما بإمكانه أن يُثبت نجاعة لغتنا في التوصل بالمتلقي إلى الاقتناع والإذعان في مواقف حياتية مختلفة نخص بالذكر منها: موقف التواصل الذي يستلزم وجوبا جملة من المعطيات كي يُحقق غاياته المنشودة بدءا من المرسل لكونه الفاعل الأول في العملية التواصلية،مرورا بالمتلقي وما له من أثر في فك شفرات الخطاب ثم الحرص على التواصل الفاعل، دون غضِّ النظر عمّا من شأنه المساهمة في إنجاح التواصل لغويا كان أم غير لغويّ، وتبقى اللّغة أهم هذه المعطيات والتي بها يعزى الفضل في تمكين المتلقي من الاقتناع،وهو الحال الذي وجدنا عليه خطباء هذه المدونة،الذين عملوا بكل ما ظهر في لغتهم على تحقيق عملية المحاجَّة وفق سياقات متنوعة حاولنا أن نهل ونصف ما يتناسب والطرح الحجاجي الحديث من تلك السياقات اللغوية المتعددة.

1- **إستراتيجية الحوار في الخطبة:**

إنّ عنوان هذه الخطبة يُحيلنا إلى معرفة شيء من طبيعتها ف"وفود العرب على كسرى" تتضمن صيغة الجمع ممّا يجعلها متعددة الخطباء على اختلاف طبيعة الخطبة العادية التي يكون فيها الخطيب شخص واحد يخطبُ في جمع مثلا، ولكن المميّز في عنواننا أنّ هذه الخطبة يمثلها وفود بمعنى خطباء، وهو الأمر الذي يدعونا للبحث عن إستراتيجية بنائها، وكيفية إلقائها،وهذا لا يتأتى من غير معرفة موضوعها الذي يدور حول حادثة التقاء الملك "كسرى" بزعيم العرب "النعمان بن المنذر"في زمن ما وكان هذا اللقاء النواة الأولى التي انبثقت منها خطب هؤلاء الوفود، فقد أراد كسرى أن يغيض العرب وعلى رأسهم "النعمان"على مرأى وفود أمم أخرى(الروم والصين والهند) من خلال حديثه عن صور سيئة لمواقف من أهل العرب جعلته يحكم على إساءتهم وعدم صلحهم فهو لم يعجبه فيهم مأكلهم وملبسهم وكثرة كلامهم، وجهل وعصبية بعضهم، وفخرهم بإكرام ضيفهم،ووأد النساء من فقرهم، وما إلى ذلك من التُهم المنسوبة بحق وبغير حق للعربي إلى الدرجة التي جعلت الملك "كسرى" يدّعي «ولم أر للعرب شيئا من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا، ولا حزم ولا قوّة وممّا يدل على مهانتها وذلها، وصغر همّتها محلّتهم التي هم بها في الوحوش النافرة، والطير الحائرة،...»[20] و إستراتيجية الحوار هنا تمثلت في خطيب يُلقي خطبته على الملإ وبعد سرد هذه التُهم على مسمع مختلف الوفود ما كان من "النعمان" إلا الردّ بالحجة والدليل على كل اتهام منسوب للعرب، لينتقل الحوار إلى النعمان كونه يُمثل خطيبا. ليعود بعد ذلك إلى قومه وفي قلبه شيء من الغبطة والحزن فما كان منه إلّا أن يستدعي أشهر خطباء قومه المعتمد على فصاحتهم وفطنتهم وتكليفهم بالتخاطب مع الملك "كسرى" عن الموضوع ذاته والمتمثل في ظنّه السيئ بالعرب، و عند لقاءهم بالملك بدأ الواحد تلو الآخر بالحديث للملك ومحاولة إقناعه بكل ما أتيح لهم من حجج متفاوتة القوة، ممّا يُبهر الملك كسرى مرة ويُحيره مرة ثانية وثالثة يُقنعه فيصمت،وهذه الإستراتيجية التخاطبية جعلتنا نتوصل للقول بأنّ الملك "كسرى" هو المحور الدوّار الذي التفت حوله جميع الخطب الأخرى من طرف وفود العرب.وبتدرج خطبهم وحسن رصفها وقوة الحجج المستخدمة في مجملها تمكنوا من إقناعه وتغيير نظرته للعرب ممّا دعاه للقول والاعتراف بذلك حينما قال في آخر الخطبة«... قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم، وتفنّن فيه متكلموكم، ولو لا أني أعلم أنّ الأدب لم يُثقف أُودكم، ولم يُحكم أمركم، وأنّه ليس لكم ملك يجمعكم، فتنطقون عند منطق الرعية الخاضعة الباخعة، فنطقكم بما استولى على ألسنتكم، وغلب على طباعكم، لم أجز لكم كثيرا ممّا تكلّمتم فيه.... »[21] ومن هذا المنطلق يمكن القول أنّ هذه الخطبة في الحقيقة ليست خطبة واحدة خطيبها شخص واحد وجمهورها جمع مستمع، بل هي أكبر من ذلك إذ أنّها عبارة عن مجموعة من الخطب التي يلقيها الخطباء،لكل منهم دور في إلقاء خطبته وبذلك يتنوع شخص الخطيب وبتنوعه تتعدد الحجج وتتفاوت في قوة توظيفها وهو

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

الأمر الذي من شأنه إثراء الحجاج وتحقيق غاياته المتمثلة أساسا في إقناع المتلقي والظفر بالفكرة المُدافع عنها والتي تُجسد موضوع ومحور الخطبة من بدايتها إلى نهايتها والمُتمثل في" الدفاع عن العرب وإثبات صدقهم وشجاعتهم وقوتهم وتصحيح ذلك في معتقدات الملك كسرى".

يجدر بنا تحديد مهمة كل خطيب في هذه المدونة فكل وفد من الوفود ينهض بدور جوهري«فهو أساس التواصل، حيث ترتكز دور الكلام(التخاطب) على الذات المرسلة التي تحدد نوعية التواصل والمرسل هو الذي يوجه العملية التواصلية وبالتالي فهو الأساس فيها»[22]وعليه نجد ثراء خطبتنا التي تميّزت بكونها خطابا حجاجيا يعمل بكل معطياته على إبراز ملامح الحجاج وقد تنوعت حقيقة إذ نجدها تتضمن البناء فالحجاج ليس نتيجة مباشرة تُستمد من الخطابات بل هو عملية «يتم بناؤها تدريجيا وتتطلب تكيفا مستديما لعناصرها إلى نهاية إتمام الحجاج»[23]وبناء كل خطاب حجاجي لغويا سينتج عنه خطاب تفاعلي وصفة " التفاعلية" تظهر جلية في مبدأين تمظهرا في خطبتنا بوضوح، وهما: مبدأ الإدعاء، ومبدأ الاعتراض،أي الرأي والرأي الآخر وفي الخطبة يمثلهما إدعاء كسرى بحجج يعتبرها ساخطة للعرب ومبدأ الاعتراض[24] تمثله جميع خطب الوفود باعتبارها ردودا حجاجية للحجج ذاتها بأساليب وطرق مختلفة.

ويتحدد الحجاج من وفق النظرية اللسانية له وفق آليات تترابط في الخطاب حتى تحقق الغاية الحجاجية وتتمثل هذه الآليات في:

1/ آليات لغوية: والمقصود بها كل ما يتيحه الجانب اللغوي البحت في عملية المحاججة على اختلاف وسائله فهي متنوعة في اللغة العربية كونها لغة ثرية و أشهرها (ألفاظ التعليل،الشرط،الوصف بتقنياته...)

2/آليات بلاغية:وتسهم هذه الآلية في جانب التأثير واستمالة المتلقي ومنحه فرصة للبحث فيما تخفيه وما الدور الذي وُظفت لأجله واللغة العربية أكثر اللغات توظيفا للبلاغة في مختلف صورها من بديعها إلى بيانها إلى معانيها وكل وسيلة تنهض بوظيفة حجاجية تُسهم بشكل أو بآخر في التوصل بالمتلقي إلى إذعانه بحسب درجة وسياق توظيفها.

3/آليات شبه منطقية: وهي مجموعة الوسائل التي تستثير المتلقي منطقيا وتجعله يلجأ للمنطق لفهم غاياتها وتتمثل في السلالم الحجاجية وما يجعله يتأتى في كل خطاب أي باستخدام عوامله وروابطه الحجاجية.

بالعودة لمدونتنا نجدها تتضمن كل هذه الآليات وعلى درجات متفاوتة حجاجيا وهو ما نود إبرازه في هذا الجانب التطبيقي والذي نبدأه ب:

2-الآليات اللغوية في الخطبة:

إن التوظيف المناسب للبنى اللغوية من أهم الأسباب التي تحقق النجاح للخطاب؛ فهي تُعد المادة الأولية لبناء الخطاب فمن شأنها الوصول بالمتلقي للإفهام والإقناع وهو الأمر الذي تعتني به نظرية الحجاج التي تولي أهمية بالغة للغة بوصفها أداة حجاجية، ومن هذا المنطلق نجد أنّ الآليات اللغوية القائمة في اللغة يختلف توظيفها بحسب سياقها وحيثيات إنتاج خطابها؛ ولهذه الأهمية نرصد تلك الوسائل اللغوية المندرجة ضمن هذا الباب في مدونتنا من قبيل :

1- توظيف الشرط:

يعد الشرط أحد الطرق الحجاجية لغويا،وأهم وسائل الإقناع[25] التي تُوظف في اللّغة عموما،فالشرط مبدأ من مبادئ التعليق كونه نحويا يعني تعليق أمر بأمر، وربط تحقق قضية بقضية أخرى،وهو الشيء الذي يُكسبه تلك القوة الطلبية العاملة على تفعيل مهمة الإقناع. وقد تنوعت أدوات الشرط في مدونتنا وارتأينا رصد أهم هذه الأدوات فجاء على صيغ متنوعة:

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

-الشرط بالأداة"إنْ":

الصيغة المتواجدة بكثرة في الخطبة، وقد عملت على ربط الحجة الأولى بحجة أخرى لاحقة،كما جاء في هذا الموضع حينما خاطب كسرى أحد ملوك العرب"النعمان بن المنذر"«...وإنْ قرى أحدهم ضيفا عدّها مكرمة، وإنْ أُطعمه أكل عدّها غنيمة، تنطق بذلك أشعارهم،وتفتخر بذلك رجالهم... »[26] في هذا الموضع عمل الأسلوب الشرطي على ربط الحجة الأولى "إكرام الضيف" بحجة أخرى هي نتيجة للأولى "عدّها العرب مكرمة ومزية" وكذا ربط الحجة الشرطية" إطعام الضيف" بجوابها"عدّها العرب غنيمة" وما يلحق هذا الجواب الشرطيّ" جعلوا ما قروا به ضيفهم موضعا لنظم الشعر والافتخار بذلك". فهذا التركيب الشرطي مثّل لنا عاملا لربط الحجج وتسلسلها في موضع استفزاز ملك كسرى للنعمان بن المنذر، فيعتبر هذا النوع من الشرط فاعل بأداة "إنْ"التي أسهمت في بناء هذا التحاجج القائم.

في موضع آخر نجد الأداة"إنْ"،«...إنْ نَؤبْ لك حامدين خيرا،فلك بذلك عموم محمدتنا،وإنْ نَذُمَّ لم نخصَّ بالذمّ دونها»[27]وهو الموضع الذي ردّ فيه "حاجب بن زرارة" على الملك كسرى،في سياق مدحه لبني العرب و عشائرهم ومساندتهم لمملكة كسرى إنْ احتاجوا له فوظّف في ذلك شرطا يتمثل في "لو كانت نية عشائر العرب مدح وحب مملكة كسرى " فجواب هذا الشرط أنّهم "سيلقون بذلك المدح محمدة كسرى" ووظّف عكس هذا الشرط وجوابه أيْ"إنْ وصل لكسرى ذمّ العرب"،فسيكون جزاءهم الذم والكره. لقد أسهم هذا التركيب في ربط الحجج ببعضها ممّا جعل صبغة الحجاج اللغوية بارزة على الكلام تدفع بكسرى للتأملّ في مقتضى هذا الشرط وجوابه ممّا يدعوه إلى ضرورة فهمه والبحث عمّا يحمله من دلالات تجعله يقتنع بما يقوله هذا الخطيب.

أما في خطبة الحارث بن عباد لكسرى يستخدم شرطا آخر بالأداة إنْ في قوله«... إنْ استنجدتنا فغير رُبض،وإنْ استطرقتنا فغير جُهض، وإنْ طلبتنا فغير غُمض، لا ننثني لذعر،لا نتنكر لدهر، رماحنا طوال،وأعمارنا قصار»[28]تضمن هذا القول الشرطي غرضا تمثل في وعد الحارث لكسرى الذي يهدف من خلاله إلى كسب ثقته وإقناعه بقوة العرب وشجاعتهم فيعده إن احتاج إليهم كسرى بصيغة "إن استنجدتنا" فجاء جواب الشرط لن نرفض عوننا لك ونحن خير المعينين، وإن طرقت بابنا "استنجدتنا" في حاجة فلن نغفل عنها حتى نعينك على قضائها إنْ طرقت بابنا ستجده مفتوح على مصراعيه ونحن خير السند. فالتنويع في الشرط وأجوبته المتضمنة في هذا القول بأداة واحدة"إنْ" أكسبها طابعا حجاجا لغويا متنوعا يربط السبب بالنتيجة ويُعلّق الشرط بجوابه وهو ما يدعو إلى لفت انتباه المتلقي وإذعانه.

في موضع آخر من ردّ الخطيب"علقمة بن علاثة العامري" على كسرى في سياق ذكر محبة العرب لكسرى ومدحهم«...إنْ تعرف لهم فضلهم يُعزوك،وإنْ تستصرخهم لا يخذلوك»[29]وهنا نلتمس حجاجية هذا الشرط كونه يتضمن شرطية معرفة كسرى لفضل العرب بجواب هو نيله معزتهم،كما أنّه لو يستصرخهم فلن يخذلوه وسيبقون معه يشجعونه. مما أضفى على خطبة"علقمة" حجاجية تربط بين سبب ونتيجة أي بين شرط وجوابه وهذا الربط جعل الخطبة أكثر تماسكا وأكثر إقناعا للمتلقي.

كما نجد الصيغة"إنْ" الشرطية وسيلة لغوية حجاجية في غير موضع وهو أثناء ردّ "عامر بن طفيل العامري" في قوله لكسرى« إنْ أدالت الأيام،وثابت الأحلام أن تحدث لنا أمورا لها أعلاما»[30] فجعل جواب الشرط (ستبدي لنا الأيام أشياء جديدة) شرط تغيرها (دالت) وهو الشرط الذي غرضه توعية كسرى لأسرار هذه الحياة، وما قد تخفيه له.

-الشرط بصيغة"إذا" :

تنوعت صيغ التركيب الشرطي في كافة أجزاء الخطبة ممّا جعلها غنية به،وأكثر حجاجا .ومن ضمن هذه الصيغ"إذا"التي رصدنا تواجدها في ثنايا الخطبة، سنعرض مجموعة من النماذج للتمثيل لا للحصر:

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

«... فإنّما يفعل ذلك من الأمم من إذا أنست من نفسها ضعفا، وتخوفت نهوض عدّوها إليها بالزحف»[31]

فنلحظ من هذا التركيب تقديم جواب الشرط عن شرطه المتمثل في(بعض الأمم تحارب بعضها بعضا) إنْ أحست الذعر والضعف والخوف على أراضيها. فتقديم النتيجة عن السبب مدعاة للبحث في حجاجية هذا التركيب الذي قدّم لنا شرطية وسبب محاربة العرب لبعضهم في شكل حجة تتضافر مع غيرها من الحجج لتُسهم في إبراز مواطن الحجاج اللغوي في هذه الخطبة.

وفي السياق ذاته نجد تركيبا شرطيا أثناء توصية النعمان للخطباء الذين سيلتقون بكسرى، فتجسد شرطه في قوله:«...فإذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره، ليعلم أنّ العرب على غير ما ظنّ... »[32]أراد النّعمان من هذا الشرط أن يُقنع الملك كسرى أنّ العرب ليس كما ظنَّ بهم مظنّة الجاهل ذو الحمية والعصبية،بل هم عكس ذلك، ذوي لباقة في القول واحترام في الرأي وسداد في المنطق.وهي الحجة التي طبّقها الخطباء حين التقوا بالملك كسرى ففاعلية هذا الشرط خدمت الخطبة بحجاجية واستمرارية بدليل التراتب في الخطب، فكل خطيب له كلام معيّن قدّمه أمام الملك كسرى.

أما في خطبة"الحارث بن عباد" جاء الشرط بصيغة "إذا"حيث قال: «أيّها الملك إنّ الفارس إذا حمل نفسه على الكتيبة مُغرَرا بنفسه على الموت فهي منيّة استقبلها، وجنان استدبرها»[33]جمع هذا التركيب بين السبب أي الحجة الأولى(حبّ الفارس الشجاع مصارعة الخطوب) والنتيجة (حبّه للموت وتقبله لها وأجره على جنان يتدبّر فيها)وتعلّق السبب بالنتيجة جعل الخطبة أكثر إقناعا.

-الشرط بصيغة"لو" و"لولا":

تستخدم لو للشرط ولكنّ توظيفها في هذه الخطبة جعلها توصف بهدف حجاجي لغوي مردّه لما لها من أثر في لفت انتباه المتلقي وإذعانه وقد وجدناها في الخطبة وكان لها دور فاعل في العملية الحجاجية التي تهدف إلى إقناع المتلقي ومن بين مواضع توظيفها ما يلي:

حينما ردّ كسرى على "الحارث" قال له: «...لو قَصُر عمرك،لم تستول على لسانك نفسك»[34]وهو تركيب شرطه إن مات الحارث وانقضى أجله من حياته فلن يمتلك قدرة على لسانه حينها. وهو الشرط الذي وظّفه كسرى حتى يستفزه. وكان له أثر بالغ في تماسك بنية الخطاب اللغوية في شكل حواري مترابط حجاجيا.

جاء في كلام"خالد بن جعفر الكلابي" أثناء ردّه على كسرى«...بل لو قستَ كلّ رجل منهم،وعلمتَ منهم ما علمنا، لوجدت له في آبائه دنيا،أندادا وأكفاء، كلّهم في الفضل منسوب... »[35]نجد الخطيب في هذا الكلام يشترط في فخر بنسبه للعرب وافتخاره بشجاعة رجالها؛فهم يمتلكون أصلا وحسبا ونسبا.

كما ورد في آخر ردّ لكسرى: « ولولا أني أعلم أنّ الأدب لم يُثقّف أودَكم، ولم يحكم أمركم...لم أجز لكم كثيرا ممّا تكلمتم به... »[36]فسبب استماع الملك كسرى لخطباء العرب هو معرفته بآدابهم ،فهذا الأسلوب الشرطي جعل ردّه أكثر إقناعا للمتلقي.

-الشرط بصيغة"مَن":

جاء في الخطبة توظيف الأداة "من" باعتبارها من صيغ الشرط الهامة في اللغة العربية بل ومن أغراض توظيفها في سياق خطبتنا أنها تضفي عليها تأثيرا في محاولة فهم الشرط وجوابه وإبراز قيمته في رصف الحجج وتلقيها وبالعودة إلى الخطبة، فإنّنا نجدها ثرية بالشرط بصيغة "من" ومن مواضع هذا الثراء:

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

عندما بدأ الخطيب "أكثم بن صيفي" خطبته للملك كسرى أخبره: «...مَنْ فَسُدَتْ بطانه فهو كالغاص بالماء»[37] فالمتأمل لهذا التعبير يجد أنّ الشخص الذي يشترط فيه فساد طباعه سيلقى جواب هذا الشيء المتمثل في الغرق في الماء وهو جزاءه.

وحينما أقبل "الحارث بن عباد"لإلقاء خطبته وظّف الشرط بصيغة:"من" في قوله: « مَنْ طال رشاؤه،كَثُرَ متحه،ومن ذهب ماله،قلّ منحه»[38]فالذي يُطيل الحبل يتمكن من إخراج كمية كبيرة من الماء المتواجد في البئر ومن ضاع ماله وثروته ضعف عطاؤه وندُر إكرامه.وفي موضع آخر وجدنا هذه الصيغة «...صفاتنا قِراع مناقير،مَنْ أراد لنا قضما»[39]وهو مقتطف من كلام "عمرو بن معد يكرب الزبيدي " أثناء حديثه فمن أراد بأيّ عربيّ سوء سيلقى مصير النخر كقضم منقار الصقر للشيء وهل يُبقي منقار الصقر شيئا؟.

كثرة التركيب الشرطي بهذا الحجم من التنوع وبهذا الكم من التوظيف مدعاة لتطبيق نظرية الحجاج اللغوية وهو الأمر الذي جعل الخطبة في كلّ ثناياها حجاجية تعمل على إقناع المتلقي من خلال تعليق سبب ما أو حجة ما بنتيجة أخرى مجسدة في الشرط وجوابه. وقد رأينا تنويع استخدام صيغه وهو الأمر الذي يُنجح الوظيفة الحجاجية ويُوجهها وجهة إقناعية ذات قوة في الطرح ودعوة للإذعان.

ومن الوسائل التي تفرضها الآليات اللغوية والتي نلحظ لها تواجدا هاما في هذه الخطبة ما يُعرف"بألفاظ التعليل" وهي كالآتي:

2-ألفاظ التعليل اللغوية:

يُعد التعليل من وسائل الحجاج اللغوية التي تؤدي دورا منوطا في عملية الحجاج، « فالتعليل إلى جانب كونه وسيلة لغوية هو كذلك وسيلة منطقية في تبرير الأحكام، وآلية عقلية في ترسيخ المضامين تعمل على إزالة الغموض الذي يكتنف تصور المتلقي... »[40]وقد تنوعت أدوات التعليل في مدونتنا وكان أشهرها ما يلي:

أ- فاء السببية المقترنة ب(إنّ) التعليلية: وتوظف هذين الأداتين لتعليل الأمر. وفي اجتماعهما يكون الخطاب أكثر حجاجا وقد وردت في العديد من مواضع خطبتنا كما يظهر في هذه المقتطفات :

«وأمّا حكمة ألسنتهم،فإنّ الله تعالى أعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم... »[41]. نلحظ في هذا المثال التعليل الذي بيّنته الأداة السببية في اقترانها مع أداة التوكيد للجهر عن سر حكمة اللسان العربي أثناء خطبة النعمان بن المنذر.كما يواصل حديثه مع كسرى ليقول له ثانية«...وأمّا دينها وشريعتها،فإنّهم متمسكون به، حتى يبلغ أحدهم من نسكه... »[42] وهذا في تفسيره لسبب تمسك العرب بدينه فالأداتين قامتا بتعليل ذلك بصورة تجعل المتلقي يقتنع بيُسر بما تقدّم من حجج في ذلك.

وقد ورد هذا التوظيف أيضا في خطبة"عمرو بن معد يكرب الزبيدي" أثناء قوله: «...فإنّا أناس لم يوقس صفاتنا قراع مناقير من أراد لنا ذلك... »[43] في إشارة منه إلى تعليل سبب حب العرب لمساندة كسرى وقومه.وفي ردّ الملك كسرى على ما تقدّم من خطب العرب علّل سبب ضرورة اتحادهم وفهم شعوبهم وإدارة أمورهم،إلى أن قال «...فإنّ في ذلك صلاح العامة. »[44] فهذا السبب يجعلنا على اقتناع كبير بارتباطه بالتوكيد.

ب-لفظ التوكيد أداة للتعليل في الخطبة:

نختص بالحديث هنا عن الأداة"إنّ" لما لها من دور بارز في توكيد الحجة وتعليلها لتعمل على تقوية الحجاج وإبانة المعنى وهو ما نجده في عدّة مواضع أهمها:

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

«إنّ أفضل الأشياء أعاليها، وأعلى الرجال ملوكها... »[45]يتجلى هنا التوكيد بتوظيف الأداة"إنّ"و الغرض منها إقناع المتلقي وهو (كسرى) في هذا المقام بأنّ مكانته عالية بين الرجال، وهذه الصفة من أفضل الأشياء التي تُميّز ملكا مثله. ورد هذا الكلام كتوطئة ومقدمة من طرف الخطيب "أكثم بن صيفي" وهي المقدمة المؤكدة التي لقيت بالاستناد إلى غيرها من الحجج نتيجة حجاجية تمثلت في ردّ كسرى« ويحك يا أكثم ما أحكمك وأوثق كلامك... »[46]، أي أنّه اقتنع من خلال تلك البنى اللغوية التي رصفها أكثم خلال كلامه معه وهذا تأكيد آخر على أهمية توظيف "إنّ" التوكيدية التعليلية في هذا المقام.

ثم نجدها في مثل هذا الموضع؛«...إنّ العرب قد غلظت أكبادها، واستحصدت مرّتها،ومنعت درّتها... »[47] حيث يُؤكد الخطيب"حاجب بن زرارة "للملك أنّ العرب ذوي رباطة جأش وقوة بهدف إقناعه، فهم عند حاجته كلّ ما طلبهم،فهذا توكيد أسهم في شدّ انتباه الملك وكسب ثقته بطريقة لغوية ظريفة جعلته يقتنع بذلك.

كما وُظفت الأداة في الطرح الآتي:«إنّ عاقبة الكلام مُتدبرة،وأشكال الأمور مُعتبرة.. »[48]أراد الخطيب"عمرو بن الشريد" من خلال كلامه أن يقنع الملك بأنّ كلام جميع الوفود له هدفه الأوحد إثبات نجاعة العرب وشجاعتهم ومهما كانت الألفاظ التي اختاروها فهي تُعبّر حقيقة عن عالهم دون تمثيل ولا تكليف فتعابيرهم صادقة مُعبرة عن أفكارهم ومنادية لإثبات حججهم.

ومن وسائل التعليل أيضا في لغتنا العربية "لام التعليل" التي لقيت حظها من خلال توظيفها في بعض مواضع الخطبة وجاءت كالتالي:

ج-لام التعليل: تُشكل دورا هاما في ربط السبب بالنتيجة؛ أي حجاجيا تعليل الحجة بغيرها خصوصا أثناء الربط ومن أمثلة هذه الأداة في خطبتنا:

«...ليعلم أنّ العرب على غير ما ظنّ... »[49]

«...ليسمع الملك،وليغمض عن جفاء إن ظهر من منطقكم، وليكرمني بإكرامهم،وتعجيل سراحهم..ليؤدي إليه كلامهم... »[50]

نجد اللام التعليلية في هذه المواضع تشكل سببا لما يتبعها وهو الأمر الذي يضفي على هذا التوظيف محاججة تتشكل أساسا في ضرورة ربط المقدمة بنتيجتها.وهو أمر في غاية الأهمية للظفر برأي وكذا لفت انتباه المتلقي.

كما أنّ من أهم الوسائل اللغوية التي تُعين على تماسك الخطاب وترابطه حجاجيا "الوصف" والذي يتأتى على صيغ متنوعة في لغتنا العربية وهو ما نرصده في المدونة:

3- الوصف وسيلة لغوية حجاجية:

يُعتبر الوصف من الوسائل اللغوية التي تُستغل حجاجيا في تقديم الحجة وإيضاح معناها، ويأتي الوصف على صيغ لغوية صرفية متعدّدة من قبيل:

أ- الصفة: وتُعرف أنّها دلالات عن أحوال الذوات، ومن هذا المنطلق نجد لها سُبلها في خطبتنا، فقد ورد الوصف بالصفة في مواطن متعددة منها :

«... مع كثرة أنهار بلادها وثمارها،وعجيب صناعتها،وطيب أشجارها، ودقيق حسابها،وكثرة عددها... »[51]

استهل الملك كسرى بداية خطبته بمجموعة من الصفات جاءت كمدح للعرب قبل التهجّم على طبائعهم ،وتعمد تقديمه بذكر الصفات الحسنة أولا حتى لا يحتقر "النعمان" كلامه وقد نجح في هذا التوظيف حجاجيا.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

من ردود "النعمان" على ما تقدّم به"كسرى" هذه الصفات: «...فكانت مراكبهم وطعامهم،مع أنّها أكثر البهائم شحوما،وأطيبها لحوما،وأرقّها ألبانا، وأقلّها غائلة،أحلاها مَضغة... »[52] في هذا التوظيف نجد النعمان يقدّم حججا دامغة لقول كسرى عن طريق وصفه للحوم النوق التي أعاب كسرى تفضيل العرب أكلها.وهو الأمر الذي جعل الصفة تعمل على إقناع كسرى.

فمواضع توظيف الصفة متعددة في الخطبة وما أسبقناه للتمثيل لا للحصر، والملاحظ في توظيفها هدفها المشترك والمتمثل في مدح العرب ووصفهم بصفات حسنة لإثبات عكس ما ظنه الملك كسرى بهم، وعليه فتوظيف الصفة حجاجيا مؤداه«...تمثيل حجة للمرسل في خطابه،عن طريق وصفه صفة معينة لإقناع المتلقي»[53]

ب-الوصف على صيغة:اسم الفاعل":

يُعد اسم الفاعل من أدوات الوصف في هذه الخطبة وتوظيفه أقل من توظيف الصفة،ومن أمثلته:

«...لست بكاهن،ولكنّي بالرمح طاعن،....ما أنت صانع.. »[54]، اسم الفاعل هنا أسهم في إبراز وصف "عامر بن طفيل" لحالته وحالة كل عربيّ أثناء الخصوب والحروب، وصف يريد من خلاله إقناع كسرى بشجاعة العرب.

ج-الوصف على صيغة اسم المفعول:

في موضع آخر للتمثيل عن الصفة من الخطبة نجد«...أنّا في المنطق غير مُحجمين،وفي الناس غير مقصرين،إن جورينا فغير مسبوقين، وإن سومينا فغير مغلوبين»[55] وهو المقام ذاته الذي يتحدث فيه كل خطيب حول مدح العرب وإثبات شجاعتهم لكسرى، وصف بصيغة اسم المفعول، وظّفه"قيس بن مسعود الشيباني" للعرب فأفاده في حديثه مع كسرى خصوصا أنّها وردت على صيغة الجمع والنسبة.

وتجلت الصيغة أيضا في قوله: «.....كلهم إلى الفضل منسوب،وبالشرف والسؤدد موصوف،وبالرأي الفاضل والأدب النافذ معروف.. »[56]وقد أُستخدم اسم المفعول كونه من أدوات الوصف اللغوي الذي أفادنا في معرفة مواصفات العرب، الأمر الذي يخدم الجانب الحجاجي اللغوي حيث أضفت هذه الصيغة نوعا من المدح بخصال العربيّ ومن ثمة أدّت إلى تغيير وجهة نظر الملك "كسرى" في العرب وكان ذلك الهدف الأساسي من خطب هؤلاء الوفود.

د- الوصف على صيغة "اسم التفضيل":

«...وأمّا حكمة ألسنتهم فإنّ الله تعالى أعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه، مع معرفة الأشياء وضربهم للأمثال،وإبلاغهم في الصفات، ما ليس لشيء من ألسنة الأجناس،ثمّ خيلهم أفضل الخيل، ونساؤهم أعف النساء،ولباسهم أفضل اللباس،ومعادنهم الذهب والفضة... »[57] يتضمن هذا المقتطف حجاجيا لغويا وصفيا واضحا يمثله معنى"التفضيل" وهو هنا خادم لحجج قبله؛ فالخطيب يؤكد للملك "كسرى" أنّ العرب أفضل الأمم حكمة،ورونقا في الكلام،وبلاغة في الوصف وضرب المثال،وخيلهم أجود الخيل،كما أنّ نساؤهم عفيفات وملبسهم أفضل اللباس..، إذن هذه المعاني أوجزها "النعمان" كونها وصف للعرب وهذا الوصف أتى عن طريق اسم التفضيل بغرض المدح والفخر ووصف حالهم التي يراها كسرى على غير ذلك. الأمر الذي جعل هذه الخطبة مشحونة بالمحاججة. فالحجج التي قدّمها كسرى في إساءة العرب ردّها النعمان نفسها ولكن بتصحيحها وتنقيح مضامينها بُغية إقناعه، وقد نجح في ذلك عن طريق توظيفه للعديد من التقنيات اللغوية التي تعمل على إذعان المتلقي.

ونرصد هذه الصيغة في:«...إنّ أفضل الأشياء أعالها،وأعلى الرجال ملوكها، وأفضل الملوك أعمّها نفعا،وخير الأزمنة أخصبها،وأفضل الخطباء أصدقها... »[58].يحمل هذا المقتطف معاني التفضيل، وهو من كلام أحد وفود العرب"أكثم بن صيفي"، قد تقدّم بهذا التفضيل كمقدمة حجاجية لغوية وصفية تعمل على زرع الحيرة في المتلقي وتهيئته لمعرفة ما سيلحق

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

هذه المقدمة من حجج أخرى،وقد ورد التفضيل في شكل محاباة لكسرى ومجاملة له،لذلك اختار له من ألفاظ اللغة جانب التفضيل لجلب اهتمامه أولا ولإقناعه بحال العرب(التي هي عكس ما ظنّه بهم) ثانيا.

ما يمكن قوله أنّ الوصف بكلّ صيغه المتعددة في الخطبة :(صفة،اسم فاعل،اسم مفعول،اسم تفضيل) قد كان أداةً لغوية حجاجية بامتياز أثرت هذه الخطبة وجعلت لغتها مميّزة تجذب المتلقي وتُمهّد له مضامينها بمقدمات متنوعة حتى تتمكن من الظفر بفكرتها والمتمثلة في تغيير وجهة نظر كسرى في العرب وإقناعه التام بعكس ذلك.فالتعليل يعتبر« الوظيفة الأساسية للحجج، وما عداه من استعمالات ووظائف ثانوي ومشوش. »[59]

بعد هذا الإيضاح الوجيز لإحدى آليات الحجاج التي لا شك في دورها الهام الذي تنهض به داخل مدونتنا،فإنّ البحث في آلية أخرى تتبعها وتتضافر معها لتحقيق المنشود الحجاجي هي محطتنا الآتية والتي نمثّل لها من المدونة ونقصد الآلية البلاغية التي تعتبر ركيزة أساسة في هذه المقاربة.

-الآليات البلاغية في خطب الوفود:

إنّ المقاربة البلاغية للخطاب باعتبارها آلية من آليات النظرية الحجاجية، تسعى هي الأخرى إلى رصد التقنيات الخطابية التي تعمل على إقناع المتلقي والتأثير فيه. سنقف في هذا البسط عند أهم العناصر البلاغية المُكوّنة للغة الخطاب الذي بين أيدينا، والعمل على إبراز جانبها الحجاجي الذي نحن بصدد إثباته . ما يُحقق إقناع المتلقي أو التأثير فيه[60]. وسنعرض إلى كل ما يتعلق به بلاغيا لتحقيق ما ذكرناه فنجد تنوعا ظاهرا في الوسائل البلاغية المشكلة للمدونة إذ نجد فيها:

1-التفريع(التفصيل بعد الإجمال):

ونقصد به حجاجيا «أنْ يُوظف المرسل(الخطيب) حجّته مجملة أوّل مرة ثمة يشرع في تفصيلها حتّى تتشكل قوة كل حجة على حدا»[61]، الأمر الذي رصدناه في خطبتنا وهذا أوّلا: ضمنيا من خلال عرض كل وفد من الوفود خطبته أي حجته على حدا مشكلين بذلك تفصيلا لحجة أمّ تتمثل في"الدفاع عن العرب" وفي كل خطبة نجد تفصيلا (حجة جزئية)لتبرير وإثبات عكس ذلك الإدعاء.وهذا يعمل حجاجيا على تكامل وترابط أجزاء خطب الوفود بعضها مع بعض للوصول بإقناع الملك.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

مثال التفريع:ورد في بداية رد "النعمان" الحجة الأم مجملة والمتمثلة في:

قال النعمان:أصلح الله الملك.حُقّ لأمّة الملك يسمو فضلها،ويعظم خطبها،وتعلو درجتها،إلاّ أنّ عندي جوابا في كل جواب في كلّ ما نطق به الملك في غير ردّ عليه،ولا تكذيب له،فإنّ أمتي من غضبه نطقت به...فأيّ أمّة تقرنها بالعرب إلاّ فضلتها... بعزّها ومنعتها،وحسن وجوهها،وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وأنفتها ووفائها

أمّا عزّها ومنعتها،فإنّها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوّخوا البلاد،ووطّدوا الملك ، وقادوا الجند،لم يطمع فيهم طامع...

وأمّا حسن وجوهها وألوانها،فقد يُعرف فضلهم على غيرهم:من الهند المنحرفة،والصين المنخفة، والترك المشوهة،والروم المقشرة.

وأمّا أنسابها وأحسابها، فليست أمّة من الأمم إلاّ وقد جهلت آباءها وأصولها وكثيرا من أولها...

وأمّا سخاؤها،فإنّ أدناهم رجلا،الذي تكون عنده البكرة والناب،عليها بلاغة في حموله،وشبعه وريّه،فيطرق الطارق الذي

وأمّا حكمة ألسنتهم،فإنّ الله تعالى أعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه، مع معرفة الأشياء وضربهم

وأمّا دينها وشريعتها،فإنّهم متمسكون به،حتى يبلغ أحدهم من نسكه أنّ لهم أشهرا حرما،وبلدا محرّما...فيلقى قاتل أبيه أو أخيه،وهو قادر على أخذ ثأره وإدراك رغمه منه،فيحجزه عن كرمه ويمنعه دينه عن

وأمّا وفائها،فإنّ أحدهم يلحظ اللحظة،ويومئ الإيماءة،فهي ولْث وعقدة،ولايحلها إلاّ خروج نفسه،... فلا يرضى حتى يُفنى تلك القبيلة...فتكون أنفسهم دون نفسه، وأموالهم دون ماله.

أمّا قولك أيّها الملك يئدون أولاده،فإنّها يفعله من يفعله منهم بالإناث أنفة من العار،وغيرة من الأزواج.

وأمّا قولك إنّ أفضل طعامهم لحوم الإبل،...وإنّه لا شيء من اللحوم يعالج ما يعالج به لحمها إلا استبان فضلها عليه.

وأمّا تحاربهم وأكل بعضهم بعضا....فإنّما يفعل ذلك من يفعله من الأمم إذا أنست من نفسها ضعفها، وتخوفت نهوض عدوها إليها بالزحف....

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

حاولنا من خلال المخطط أعلاه توضيح عملية التفصيل في الحجج بعد إجمالها،باعتبارها حججا دامغة استنادا إلى قوّتها.ففي كلّ حجة قدّمها النعمان للملك كانت ردّا على اتهاماته للعرب، والتفصيل هنا جاء بالأداة"أمّا" في جميع مواطن توظيفه ،مفيدة بذلك التفصيل في الحديث ،كل جزء لوحده؛ أي كل حجة جزئية تُشكل جزءا من التفصيل، الأمر الذي أضفى صبغة الحجاج على خطبة أو ردّ النعمان على الملك لتحقيق الظفر بالنتيجة وقد نجح في ذلك وهي إمكانيته من إقناع الملك؛ ونستشف ملامح هذا الإقناع من خلال ردّ الملك على النعمان حينما أنهى ما أشرنا إليه من حجج بتفصيلها فقال: «...إنّك لأهلٌ لموضعك من الرياسة في أهل إقليمك... »[62]

2-البديع:

علم البديع علم جامع لعدد من المباحث اللغوية يهتم بدراسة زينة الألفاظ أو المعاني،بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي[63]،ومنه نلحظ أنّ البديع ينقسم بدوره إلى صنفين من المحسنات إمّا لفظية وإمّا معنوية وهو ما نحاول رصده في مدونتنا لكن من منظور بلاغي حجاجي. وكما يرى صابر الحباشة من أنّ المحسن البديعي «يؤدي إلى تغيير زاوية النظر، يبدو معتادا في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة،وعلى العكس من ذلك فإذا لم ينتج الخطاب عن استمالة المخاطب سيتم إدراكه باعتباره زخرفة، أي باعتباره محسن أسلوب،ويعود ذلك إلى تقصيره عن أداء دور الإقناع.. »[64] وبناءا على هذا ينبغي رصد هذه المحسنات للكشف عن وظائفها الحجاجية التي ينهض بها في الخطبة.

أ-المحسنات البديعية اللفظية:

يظهر هذا الصنف ظهورا جليا، في مدونتنا في:

-الجناس: ومعناه«أنْ يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى»[65] وانطلاقا من هذا التعريف نجد أنّ الجناس يملك القدرة على خلق الأثر في نفس المتلقي باعتباره عامل فاعل لاستمالة المتلقي وكذا إقناعه. وبالعودة إلى المدونة فإنّنا نجده في المواضع الآتية:

«ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفر ولا يقطع بمثلها بلد قفر. »[66]يظهر الجناس هنا تاما في لفظتي(مثلها/ مثلها) وكذا الجناس الناقص في لفظتي(قفر/سفر)في إشارة إلى تصوير معنى تشابه وتناغم صوتي بنائي يجمع اللفظتين غير أنّه يستثير المتلقي حتّى يندفع للغوص في معانيها ممّا يدعوه للتوقف في كلّ مرة عند عتبات شرحه.

«حاطوا بذلك أحسابهم ،وحفظوا به أنسابهم. »[67] فاللفظتين(أنسابهم /أحسابهم) تشكل جناسا لفظيا ناقص أدى إلى استمالة المتلقي وجعله ينتبه لتوظيف هذا البديع.والبحث في سبل توظيفه.

-الاقتباس:يُعتبر من المحسنات البديعية اللفظية التي تجد سبيلها في المنحى الحجاجي، ذلك أنّه يُمثل حجة وبرهان لصحة الفكرة السائدة في الخطاب،كما أنّه دليل على اطلاع المرسل وثقافته وتوظيف تلك الثقافة المعرفية القبلية في كلامه يعد حجة تخدمه للظفر برأيه.« أنْ يُضَمّن المتكلم كلامه من شعر أو نثر كلاما لغيره بلفظه أو بمعناه،ويكون الاقتباس من القرآن الكريم أو من أحاديث النبي .صلى الله عليه و سلّم .أو من الأمثال السائرة،أو الحكم... »[68]وهو ما وجدناه في العديد من عبارات الخطبة وقد اخترنا نماذج منها لنبين حجاجيتها:

«...الصدق منجاة والكذب مهواة»[69]توظيف مقتبس من حكمة مأثورة عن العرب يتردد قولها في مواقف متعددة تصب جميعها في معنى السلاك في قول الحق، والهلاك في غير ذلك من الكذب،وقد اقتبس "أكثم بن صيفي" هذه الحكمة لُيحاجج بها كسرى كي يُثبت أنّ وفود العرب جاءوه على صدق دون تكلّف وهي حجة جعلت المتلقي ينتبه لما يخفيه هذا الاقتباس والبحث في سبب توظيفه في مثل هذا الموقف.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

الصمت حكمة وقليل فاعله توظيف مقتبس من حكمة مفادها أنّ الصمت من ذهب وهو ضرب من الحكمة وقليل فاعله، وقد وُظّفت هذه الحكمة في موضع من كلام "أكثم بن صيفي" ليُبيّن للملك "كسرى"أنّ العرب تتميّز بالفطنة والحكمة وتعرف متى تستخدمها ومتى يستوجب الكلام ومتى ينبغي الصمت.

«ما كل ما يعرف المرء ينطق به»[70] اقتباس من الحديث النبوي الشريف،عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع»[71] وهو حديث من (باب النهي عن الحديث،

وفي رواية أبي داود«كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما يسمع»[72] إنّ توظيف هذه العبارة المأخوذة من حديث من الأحاديث الشريفة يُعتبر ذريعة يريد"عمرو بن الشريد"أن يثبت من خلالها أنّه على إطلاع ودراية بأحاديث النبيّ، واسترجاع مثل هذا الحديث عائد إلى ثقافته الدينيّة الذي تمسك بها وجعلها مصدرا في تقديم حججه ممّا أدى إلى جعل الملك كسرى يُنصت له وهو ما فعّل الحجاج في الخطبة.

-السجع:يُعتبر السجع من المحسنات البديعية اللفظية ومعناه«توافق الفاصلتين في الحرف الأخير،وأفضله ما تساوت فقره.»[73]وقد ورد في الخطبة، حيث عمل حجاجيا على خلق إيقاع صوتي عمد إلى جعل الكلام منسجما مسترسلا ممّا يؤدي إلى ضرورة تمعن المتلقي فيه على الاقتناع لمضامينه، وهذا من قبيل:

«إن اتنجدتنا فغير ربض، وان استطرقتنا فغير جهض، وانطلبتنا فغير غمض،لا ننثني لذُعر، ولا نتنكّر لدهر..»[74]

إنّ فواصل هذه الجمل متفقة بنائيا ممّا كوّن لنا سجعا نميل لاستماعه ونستسيغه ونستحسنه صوتا ومعنى خصوصا أنّه ينهض بدور حجاجي ألا وهو شد انتباه المتلقي لفهم وإدراك الحجة التي يود "الحارث بن عباد"إيصالها للملك وإقناعه بها.

«...أيّها الملك نَعُمَ بالك،ودام في السرور حالك،إنّ عاقبة الكلام مُتدبرة،وأشكال الأمور معتبرة،وفي كثير ثقلة،وفي قليل بُلغة..»[75]

«...نهجتْ لك سُبلُ الرشاد،وخضعت لك رقاب العباد،إنّ للأقاويل مناهج،وللآراء موالج،وللعويص مخارج..»[76]

ب-المحسنات البديعية المعنوية:

يضطلع الخطيب إلى توظيف المحسنات البديعية المعنوية لما لها من دور في تصوير المعاني، والتعبير عن الأفكار والقيمة الحجاجية الظاهرة في الخطاب، ذلك«أنّ الطباق أو المقابلة من وجوه البديع التي تؤدي طريقة الفصل الحجاجي.»[77] والمدونة ثرية بالتوظيف البديعي المعنوي الحجاجي ومن بين هذا التوظيف نجد:

-الطباق: يُعرف بأنّه «الجمع بين الشيء وضدّه في الكلام»[78]، وحجاجيا يُعد من الأدوات البلاغية التي يستثمر من خلالها الخطيب مهاراته التوظيفية بغية التوصل لإقناع متلقيه، وكما قيل تُعرف الأمور بأضدادها.

«رماحنا طوال، وأعمارنا قصار.»[79] وهنا نجد اللفظتين(طوال/قصار) تشكلان طباق الإيجاب الذي يهدف إلى لفت انتباه المتلقي ليستثيره ويدفعه للنظر فيما يخفيه توظيفه.

«وفي كثير ثقلة ، وفي قليل بلغة.»[80]فاللفظتين(كثير/قليل) طباق إيجاب يجمع بين شيئين يتعاكسان في المعنى وهذا ممّا من شأنه أن يُغني تفكير المتلقي حينما يبحث في فهم هذا التوظيف وأثره.

«لها دينا بينا حلالها وحرامها»[81]نجد اللفظتين(حلالها/حرامها) تُشكلان طباقا بديعيا يهدف إلى وضع المتلقي في دائرة البحث عن أسباب ومقدمات هذا التوظيف والهدف الأساسي المتضمن في الخطبة.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

نجد في الأمثلة المقتطفة من الخطبة أنها تتضمن الطباق إيجابيا (طوال/قصار)،(كثير/قليل)،(حلالها/حرامها).وقد عمل هذا النوع في كل توظيف وُظّف فيه على محاججة المتلقي لوضعه بين أمرين (الشيء وضده) ومن هذا المنطلق سيكون في موقف التأمل في الحجة وضدها.فالطباق ليس تميّز على مستوى اللغة فحسب بل يتعدى هذه الوظيفة إلى كونه وصف لفكرتين، بين الراهن والمتوقع،أي أنّه تعبير عن رفض أو موافقة لما هو بالواقع.

-المقابلة:

بلاغيا معناها« أن نأتي بمعنيين أو أكثر ثم نأتي بما يُقابل ذلك بالترتيب»[82]وحجاجيا تسعى لتقابلية الحجج ومنحها فرصة للتمايز فيما بينها ممّا يؤدي إلى لفت انتباه المتلقي وجعله يُفكر ويبحث عن أيّ الحجج تقنعه ومثالها من الخطبة مايلي:

«الحزم مركب صعب، العجز مركب وطئ»[83]يجعلنا هذا التعبير في موقف تقابليّ بين شيئين للتدبر في أمر كل واحد عسى أن نفهم القصد من جمع الشيئين، فالحزم يقابل العجز لأنّ كلاهما مركب من مراكب الحياة غير أنّ الأول صعب قاس على النفس، والثاني مؤداه بر الأمان للنفس، فهذه المقابلة أثرت لغة الخطبة بلاغيا وحجاجيا،كونها أدت إلى إعمال ذهن المتلقي،وجعلته يتأمل وظيفة هذا التعبير.

«الصدق منجاة والكذب مهواة»[84] نستشف من هذا المثال تقابلية الصدق كونه خلق حسن بغيره من الصفات وهي الكذب، و تتضمن تضادا أيضا مما زاد في قوّتها الحجاجية.

3- البيان:

المدونة ثرية بالتعبير البياني، ومردّ ذلك إلى ثقافة العرب البلاغية في تصوير الأفكار واعتمادهم على قوالب لغوية تخلق أثرا في نفوس المتلقين وتعمل على إثارتهم فكريا مما يهدف إلى إقناعهم وإذعانهم،ومن بين هذه التعابير نجد منها ما يُصنّف وفق البلاغيين إلى العديد من الفروع ومنها ما وجدناه في المدونة تحت عنوان:

-التشبيه (التمثيل):

يُعتبر التمثيل عقد بين صورتين، ليتمكن المخاطب من الاحتجاج وبيان حججه[85]،فهو طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة،فليس شرطا ارتباط التمثيل بالتشبيه دوما،بل يتشكل ارتباطه بين الأشياء المترابطة فهو من هذا يعتبر عاملا أساسا في المحاججة، ومن خصائص التمثيل؛أنّه يرتكز على استدعاء صور تحكي أحداثا من أجل نقل أفكار إلى مجالات مختلفة[86]. وهذه الميزة نجدها في بعض مقتطفات الخطبة كما هو موضح في المثال الآتي:

«من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء»[87]بلاغيا نجد هذا التوظيف عبارة عن تشبيه تمثيلي يحاول تصوير من لا يمتلك أخلاقا تنجيه وتُعينه فمثله مثل الغاص في الماء الذي لن تكون له نجدة في حال غرقه ما لم يتمتع بأبجديات السباحة فالأخلاق هنا موضع للتمثيل الحجاجي الذي يسعى إلى إبراز جمالية لغوية مع صبغة حجاجية تجعل المتلقي يأنس بهذا التوظيف ويتأمل البحث في ما يخفيه.فالتمثيل«يتجه نحو مخيلة الإبداع ويتجاوز اللغة وحدود الواقع ويفهم عن طريق تحريك وإعمال الذهن،ممّا يتطلب معالجة دينامية وإبداعية»[88]

«العجز مفتاح الفقر،والحزم مركب صعب»[89] في هذا التوظيف كذلك نجد أنّ التمثيل كان حجاجيا بامتياز حيث صوّر لنا علاقة التشابه التمثيلية التي تجمع بين العجز والحزم فكلاهما من أصعب ما قد يصيب بني آدم،على اختلاف أنّ الأوّل باب متعثر فيه مؤداه الفقر أمّا الثاني فهو صفة ملازمة للصعاب والأهوال مؤداه التحدي ووسيلته الجلد والصبر على ما قد يصيب الإنسان، وعليه نجد أنّ هذا التوظيف له أثر بارز في نفس المتلقي فهو دعوة صريحة للبحث والنظر في هذا التصوير الذي يرمي إلى إقناع المتلقي.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

- الاستعارة:

إنّ القول الاستعاري يُعد آلية حجاجية بامتياز، فهي لا تقف عند التمثيل أو المشابهة بين فكرتين أو موضوعين،بل إنّ البناء الحجاجي يستدعي بناء استعاري يتحول فيه من معنى أوّل إلى معنى ثاني،اعتمادا على المكونات الأساسية في العملية الجحاجية، عن طريق المجاز الذي يؤدي فاعلية أعمق ومنه الاستعارة التي تشكل طريقا للتعبير عن الأهواء والانفعالات والمشاعر باعتبارها صورة الإنسان مثلما تكون أيضا صورة من صور الأسلوب للتأثير والإقناع[90]. ومن أهم الأمثلة المُشكلة للاستعارة الحجاجية في الخطبة ما يلي:

«يكفيك من الزاد ما بلغك المحل»[91] نلحظ في هذا الوصف الاستعاري حجاجية المعنى الخادم للفكرة في موقف

«خير الأزمنة أخصبها ..»[92].استعارة مكنية شبه الأزمنة بالأرض الخصبة

5-حجاجية الأساليب الإنشائية :

-الاستفهام: يُعتبر ركيزة أساسية في الحجاج كونه يسعى لجلب المتلقي والعمل على استدلال الحجة لإثباتها ومنح الفرصة للمتلقي في التفكير مع ذاته في مدى قوة وصحة ذلك الاستفهام وهو ما رأيناه في المدونة في مواضع عدة:

«فأي أمة تقرنها بالعرب إلا فضلتها.قال كسرى بماذا؟»[93]هذا الاستفهام الغرض منه الاستفزاز أي استفزاز كسرى للنعمان كي يجيب عن تلك الانتقادات اللاذعة في حق العرب، وقد كان هذا التوظيف في محله إذ أنّه شكل مقدمة حجاجية جاء كل ما وظف بعدها من حجج خادم لهذه الفكرة.

«قال كسرى :أنفس عزيزة،وأمة ضعيفة،قال الحارث:أيها الملك أنّى يكون لضعيف عزة ولصغير مرة.»[94]

يستفهم الحارث في أمر ضعف العرب بعزهم وصغرهم بغرض استثارة الملك كسرى فكان الغرض من هذا الاستفهام "الاستفزاز"بوصفه إستراتيجية حجاجية تهدف إلى رد المتلقي واستثارة انفعاله ومحاججته وهو ما نتج عنه جواب الملك بغضب في قوله:«لو قصر عمرك،لم تستول على لسانك نفسك»[95]. كتوبيخ لما استفهمه الحارث.

«فان آتاك آت من جهة عينيك العوراء،فما أنت صانع؟»[96].هذا الاستفهام الذي أخبر به كسرى وفد العرب الذي جاء إليه وهو""عامر ابن طفيل"فجاء الاستفهام هنا بغرض التحقير والتصغير من شأن الخطيب، لأنّه يتباهى بشجاعة العرب في الحروب فردُّ كسرى بذاك الاستفهام كان مفاده أن يذكره بأنّه أعور ينقصه شيء من الشجاعة وقت الخصوب، وهو الأمر الذي أثرى المحاججة وجعلها تُبرز مواقف الخطباء.

-الأمر: :أهم الأساليب الإنشائية الطلبية ويعني «طلب الفعل على وجه الاستعلاء»[97]وواحد من أساليب الحجاج التي تعمل على تماسك الخطاب وقد ورد توظيفه في الخطبة كثيرا ومن أمثلته مايلي:

«حسبك أبلغت وأحسنت»[98]. الأمر هنا جاء من طرف الملك كردّ على خطبة"علقمة بن علاثة العامري" كونه أجاد في كلامه فالغرض منه هو الإعجاب،وحجاجيا يعني أنّ الملك اقتنع بما أخبر به علقمة وهو الغاية المنشودة التي يسعى كل خطيب لتحقيقها في ثنايا هذه الخطبة.

«فلتشبه أفعالك مجلسك»[99]فهذا الأمر طلبيّ من كسرى إلى "الحارث بن ظالم المري"بُغية الالتزام والنصح بالعمل كما بالقول أي أن يفعل ما يقول لا أن يفعل مالا يقول،وهو ما أثرى خطبة هذا الوفد وجعلها أكثر حجاجا.

ومن الآليات التي علينا إبرازها حتى تكتمل الرؤية الحجاجية نسبيا لهذه الخطبة نجد الآليات شبه المنطقية والتي نرصد منها ما يلي:

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

3- الآليات شبه المنطقية في الخطبة:

تعد التراتبية سمة متواجدة في اللغة من خلال بنياتها اللسانية وأنظمتها التي تنبني عليها، ويظهر هذا في شكل سلمية(السلّم الحجاجي) وأكد موشلار على هذا في تعريفه للسلّمية «هي صفة ملازمة لعدة ظواهر ولاسيما اللغة التي وصفت بعض أنظمتها الدلالية والتداولية بكونها تراتبية, لأنها عولجت من خلال هذه الصفة وبها»[100]نفهم من هذا البسط أنّ السلّمية تنطلق من القوالب اللغوية المرتبة ترتيبا متدرجا وما يتوافق مع النظام اللغوي (الدلالي،...)، كما تعرف في موضع آخر "وللتعريف نقول عن ظاهرة لسانية،أو غيرها بكونها خصائص سلّمية إذا كان وضعها يستدعي على الأقل صلة علائقية، متبادلة"**correlat relationnel**" وتكون بينهما علاقة استلزامية، إنّ الصلات العلائقية المتبادلة، بين الألفاظ تشكل ما يسمى بالسلّم " **Echelle** " ويكون قائما على علاقة تراتبية بين الألفاظ".

نستشف من هذا التعريف أنّ السلمية الحجاجية تقوم على استغلال العلاقة التراتبية المتدرجة كي تدافع عن فكرة ما ،كما يتضح وجود التفاوت بين قوة الحجج وضعفها داخل السلمية الواحدة ممّا يبرهن التنوع في القول الواحد.ولا يمكن أن يتحقق السلم الحجاجي إلا بوسائل لغوية تعمل على التوصل بإقناع المتلقي إذا ما وُجدت في الخطاب بحسب توظيفها الذي يعتبر المنطلق الأول لتراتبية الحجج ومنه تشكيل سلم حجاجي،وتُصنّف هذه الوسائل إلى:

أ-الروابط الحجاجية(**les connecteurs**):

يعتبر عبد الهادي ظافر الشهري الرابط الحجاجي«ما يربط بين وحدتين دلاليتين، وترتب درجاتها بوصف موضوع الحجاج في الخطاب وهي عند المناطقة تسمى أداة، وتعرّفُ عندهم بأنّها لفظ لا يدل بحد ذاته على أيّ معنى، وإنّما من طبيعته أن يربط فقط بين الألفاظ المختلفة،لتبيان العلاقات القائمة فيما بينها»[101]

تتمثل هذه الروابط في أدوات لغوية من قبيل (بل، لكن، حتى، ليس ،كذا، فحسب، فضلا عن،.....). ويظهر دورها في عملية الربط الحجاجي بين وحدتين دلاليتين،والعمل على ترتيب درجتها في السلم الحجاجي .

ب- عوامل حجاجية (les opérateurs):

لا تربط العوامل بين المتغيرات الحجاجية كما تفعل الروابط،وإنّما تقوم ب«حصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تُكوّن لقول ما»[102]وتُعتمد العوامل في كلّ خطاب نظرا للدور الحجاجيّ التي تنهض به فهي تُشكل«شبكة من المواضيع التي تُمثل مسارات حجاجية ينبغي إتباعها لبلوغ نتيجة ما»[103] والعوامل في لغتنا العربية متنوعة ومتباينة نظرا لثراء العربية ففيها ما يُفيد "الحصر"،ومنها ما يُفيد "التوكيد" ،ومنها ما يُفيد "الاستثناء"،وتنوعها واختلافها داخل الخطاب من الواضح أنّه سيخدم الحجاج ويُعين على توجيهه بالشكل الذي يخدم الحجة المراد إثباتها ،وهو ما يجعلنا نقول عن العامل الحجاجي أنّه«صرفة تحول الاحتمالات الحجاجية للمضمون المطبّقة عليه،وتمد العبارات المتغيرة بإمكانيات استعمالها لغايات حجاجية»[104]وعليه يتصور ديكرو نظاما للحجج،قائما على معيار التفاوت في درجات القوة والضعف، وعلى سلمية ممكنة بين الحجة الأكثر قوة، وبين الحجة الأكثر ضعفا.[105] وهذا التفاوت في قوة وضعف الحجج يتأتى بتوظيف الروابط والعوامل المدرجة للحجج لتشكيلة السلم الحجاجي، فمن ضمن ما وجدناه من سلالم في المدونة ما سيأتي بيانه:

حينما نجد خطبة الملك كسرى للنعمان عندما سرد هذه الحجج للتوصل إلى نتيجة وهي كالتالي:

ن ولم أر للعرب شيئا من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا، ولا حزم ولا قوة.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

ح5 والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش وقلة الريف، والثمار والحصون...

ح4 ورأيت الهند نحوا من ذلك في حكمتها وطبّها، مع كثرة أنهارها.....

ح3 فوجدت:للروم حظّا في اجتماع ألفتها،وعظيم سلطانها،وكثرة مدائنها، وأنّ لها دينا يبيّن حلالها وحرامها....

ح2 ونظرت في حالة من يقدم على من وفود الأمم.

ح1 فكرت في أمر العرب وغيرهم.[106]

تضافرت الحجج أعلاه لتُشكل لنا سلميّة حجاجية قدّم لنا من خلالها الملك"كسرى" جملة من الحجج التي تُثبت أنّ العرب ليسوا بمكانة غيرهم من الأمم وقد عمد إلى رصفها في شكل تمثيل حجاجيّ سلّمي لبقية الأمم مستثنيا العرب.فراح يفخر في وجاهة نظره لتلك الأمم حيث وجد الروم بمالها وجاهها ودينها فهي عنده من أفضل الأمم ولم يستغربه حالها، وهي حجة بمثابة المقدمة التي بنى عليها الحجة الموالية المتمثلة في أنّ الهند هي الأخرى تفخر بطبّها وحكمتها وفيها ما فيما من الميزات غير المتوفرة في العرب، ومن هذا المنطلق بنى حجته الأخرى التي تمثلت في أن الروم والترك والخزر على ضعف مالهم وسوء معاشهم غير أنّهم أفضل من العرب هم أيضا. ليتوصل بنا إلى نتيجة لتلك المقدمات أو الحجج والمتمثلة في كونه لم ير للعرب شيئا من الفضل مهما كان طبيعته دينيا أو دنيويا ولا من أمور القوة أو الشجاعة.وعليه يهمنا ممّا سلف تلك الطريقة التي رتّب بها الخطيب حججه ليتوصل بنا إلى تلك النتيجة وهذا أمر حجاجيّ بحت يدل على حسن توظيف الأدوات والروابط الحجاجية لما لها من أثر بيّن واضح أضفى على الخطبة السمات الحجاجية التي تبغي التوصل لإقناع المتلقي.

و في موضع آخر نجد الحجج الآتية تشكل لنا فئة من الحجج ترابطت بشكل السلمية الحجاجية التالية:

ن ممّا يدل على أنّ مهانة العرب وذلها، وصغر همّتها

ح3 ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة.

ح2 يقتلون أولادهم من الفاقة.

ح1 محلّتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة،والطير الحائرة.[107]

وضع كسرى العرب بمحاذاة الطير في الحجة الأولى وهي الحجة الأضعف في هذه السلمية أتت بعدها حجة أقوى منها بُنيت على سابقتها تتمثل في أنّ العرب يتقاتلون بينهم، ومن ثمة عمد إلى توظيف حجة أقوى حجاجا تمثلت في أنّ العرب ليسوا يتقاتلون بينهم فحسب وإنّما يأكلون بعضهم من الفقر.ليخلُص إلى نتيجة مفادها أنّ العرب صغيرة الهمة قليلة الشأن ذليلة مُهانة. وعليه يمكن القول إنّ ترابط الحجج أسهم في قوة طرح فكرة كسرى وتفاوت الحجج في قوتها وضعفها أمر واضح جليّ وهو ما شكّل لنا هذه السلمية التي أضفت الحجاج على الخطبة.

-الرابط"حتى":

يعتبر هذا الرابط من بين وسائل السلم الحجاجي ذلك لأنّه يعمل على إدراج الحجة وتقوية معناها في الخطاب، وقد ورد بكثرة في الخطبة على نحو جعلها تكون ثرية حجاجيا

ن فلهم دينهم متمسكون به.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

حجة3 فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله بأذى.

حجة2 فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه وهو قادر على أخذ ثأره،وإدراك رغمه منه

حجة1 حتى يبلغ أحدهم من نسكه أنّ لهم أشهرا حرما،وبلدا حرما،وبيتا حرما،ينسكون فيه مناسكهم[108]

نلاحظ في هذه السلمية تضافر مجموعة من الحجج المتمثلة في:

حجة1: العرب يحجون إلى بيت الله الحرام.

حجة2:يلتقي العربي بقاتل أبيه أو أخيه وله الفرصة في يفدي ثأره منه.

حجة3:يمنعه دينه وقُدسية المكان من الثأر.

والتوصل إلى نتيجة هي: للعربيّ دين متمسك به يمنعه من أن يفدي ثأره. فدينه قويّ.

إنّ الرابط"حتى" في هذه السلمية بالاستناد إلى بعض الروابط الأخرى(و،ف،أنّ..) عمل إلى ترتيب الحجج وتدرجها منطقيا من أضعفها(ح1) إلى أقواها(ح3)، للتوصل للنتيجة.

-الرابط" لكن":

ن أنّا في المنطق غير محجمين وفي الناس غير مقصرين.

ح2 ولكن لتعلم أيّها أنت ورعيتك ومن حضر من وفود الأمم.

ح1 لم نقدم أيّها الملك لمساماة،ولم ننتسب لمعاداة.[109]

في خطبة"قيس بن مسعود الشيباني" وظّف حججا ليدعم أفكاره أمام الملك"كسرى" وقد اعتمد ترتيبها وفق ما يتلاءم مع مقامية الحدث،وهو يدرج حججه من الأضعف باعتبارها مقدمات، إلى الأقوى كونها نتيجة،فقد مهدّ كما هو مبيّن:

ح1= حضور العرب ليس بهدف النزاع أو نشب العداوة.

ح2=الغرض من حضورهم أن يعلم الملك وبقية الأمم.

للتوصل إلى نتيجة قوية حجاجيا والمتمثلة في:

ن= سبب حضور العرب عند الملك إثبات أنّ لهم باع في المنطق ولهم قيمة وعظمة بين الناس.

يتبيّن لنا أهمية الأداة"لكن" في ترتيب الحجج ومنح قوتها من حجة لأخرى. ممّا شكل لنا سلما حجاجيا يستدعي منّا التأمل فيه بشيء من المنطق حتى نفهم إلى ما يرمي.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

خاتمة:

بعد هذا البسط الوجيز لأهم الآليات التي حاولنا رصدها في هذه المدونة توصلنا إلى أن نظرية الحجاج تتناسب مع تراثنا العربيّ لغويا لكون هذه النظرية تعمد إلى وصف كل ما من شأنه أن يكون حجاجيا وهي حال اللغة العربية التي كُتب بها تراثنا فهي تحمل طاقات حجاجية تتجسد جلية في معطيات خطابية تُصنّف وفق الاصطلاح الجديد إلى آليات وتنقسم بدورها إلى ما هو لغوي بحت يعالج كافة الوسائل اللغوية التي كان لها أثر حجاجي أدى إلى إقناع المتلقي، ومنها ما هو بلاغي، فكان هذا التراث ظاهرا وجليا في هذه الخطبة تعبيرا عن أفكار جهابذتنا من الخطباء الذين تمكنوا بمهارة من تصوير ما يُحيّرهم من أفكار في قوالب لغوية مُؤثرة في نفس المتلقي تعمل على إذعانه على شاكلة بلاغتنا المتكونة من ثالوث هو بيانها وبديعها ومعانيها،ومنها ما هو شبه منطقي يستند إلى ما يجوب به المنطق انطلاقا من بِنى وروابط وعوامل حجاجية لها كل الأثر في تكوين ما يعرف بالسلم الحجاجي الذي يعد هو الآخر وجها من وجوه التفكير المنطقي العربي الموجود في هذه الخطبة، فاللغة العربية لغة حجاجية بامتياز ويعود هذا لثرائها وغناها بمختلف الأساليب التي تُوظف في كل مرة بحسب الغرب المنشود من ذلك التوظيف.ويُفسر حجاجيا بحسب ما يخدم الدفاع عن فكرة ما.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

الهوامش:

1-محمد بن مكرم بن منظور،1997 ،لسان العرب،تح:عبد السلام هارون،ط1، ،بيروت-لبنان، دار صادر ،ص،ص: 778، 779.

2- المصدر نفسه ، مادة ح ج ج ، ص: 259 .

3- المصدر نفسه ، مادة ج د ل ، ص: 260 .

4- المصدر نفسه ، مادة ح ج ج ، ص: 260 .

5- سورة البقرة ،الآيه: 258 .

6-محمد الطاهر بن عاشور،1984، التحرير والتنوير ، د ط ، تونس، الدار التونسية للنشر ، ص: 31 – 32 .

7-أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري،1964، تهذيب اللغة،د.ط، تحقيق عبد الحليم نجار و مراجعة محمد علي النجار ، دار القومية العربية للطباعة مادة [ح ج ج] ، ص: 482 .

8-المصدر نفسه ، مادة [ح ج] ، ص: 390 .

[9] Perelman et Tyteca , Traité de l'argumentation, référence incomplète , p : 5.

نقلا عن : عبد الله صولة ،2007 ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، ط2 ، بيروت – لبنان،دار الفارابي ، ص: 27.

10-أمينة الدهري ،2011،الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، ط1، الدار البيضاء –المغرب، شركة النشر والتوزيع المدارس، ص: 20.

11-صابر حباشة ،2008 ،التداولية والحجاج (مداخل ونصوص)، ط1، دمشق-سوريا، صفحات للدراسات والنشر، ص: 21 .

12-دليلة قسيمة ،2011 – 2012 ، إستراتيجية الخطاب في الحديث النبوي ، رسالة ماجستير ، باتنة ،لسانيات الخطاب ، ، ص 145 .

13-طه عبد الرحمان،1998،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، الدار البيضاء- المغرب،المركز الثقافي العربي، ص: 226 .

14-المرجع نفسه ، ص: 137 .

15-أبو الوليد الباجي، 1987،كتاب المناهج في ترتيب الحجاج، ط2،تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ص :8 .

16- الشريف علي بن محمد الجرجاني،1413ه، التعريفات ، تحقيق محمد صديق المنشاوى، القاهرة – مصر،دار الفضيلة، ص: 73 .

17-أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص:14.

18- محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ،ص:192.

19- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه، ص: 38.

20-خطبة وفود العرب على كسرى ،ص:15.

21-الخطبة،ص:29.

22-حسن بدوح،2012، المحاورة مقاربة تداولبية، ط1،إربد، الأردن،،عالم الكتب الحديث ،ص:32

23-عبد السلام عشير،2006، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لإليات التواصل والحجاج،ط1، الدار البيضاء،المغرب، إفريقيا الشرق ، ،ص129.

24- المرجع نفسه، ص:130.

25-ينظر، نواري سعودي أبو زيد،ممارسات في النقد واللسانيات،ص:133.

26-الخطبة ،ص:15.

27--لخطبة،ص:22.

28-لخطبة،ص:23.

29-الخطبة،ص:26.

30-لخطبة،ص ،ص: 27 28.

31-لخطبة،ص:18.

32-الخطبة،ص:20.

33-لخطبة،ص ،ص: 23 24.

34-لخطبة،ص:23.

35-لخطبة، ص:26.

36-لخطبة،ص:29.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

37-الخطبة، ص:21.

38-الخطبة،ص:23.

39-الخطبة،ص:28.

40-ينظر،نواري سعودي أبو زيد، ص:139

41-لخطبة، ص:17

42-الخطبة،ص:17.

43-الخطبة،ص:28.

44-الخطبة،ص:29.

45-لحطبة،ص:21.

46-الخطبة،ص:22.

47-الخطبة،ص:22.

48-لخطبة،ص:24.

49-الخطبة ص: 20.

50-لخطبة،ص:21.

51-لخطبة،ص:15.

52-لخطبة،ص:18.

53- عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب،ص:486.

54-لخطبة،ص:28.

55-الخطبة،ص:27.

56-لخطبة،ص:26.

57-لخطبة،ص:17.

58-لخطبة،ص:21.

59-حمد طروس، النظرية الحجاجية،ص:61.

60-المرجع نفسه،ص14:.

61- عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب،ص:495.

62-لخطبة،ص:19.

63- البلاغة الواضحة، ص:263.

64-صابر الحباشة،2008، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ط1، سوريا، صفحات للدراسات والنشر، ص:51.

65- البلاغة الواضحة، ص:265.

66- الخطبة،ص: 17.

67-الخطبة،ص: 17 16،.

68- البلاغة العربية2،ص:536.

69-لخطبة، ص:21

70-الخطبة،ص:25

71-رواه مسلم في مقدمته ،(رقم5،ص5، ، المجلد2،) (صححه الشيخ محمد ناصر الألباني في من صحيح الصغير وزيادته في (المجلد2،رقم الحديث 4483،ص:827.

72-(سنن أبي داود، تح الشيخ الألباني رقم الحديث4992،ص88،في باب: التشدد في الكذب

73-البلاغة الواضحة،ص:273.

74- الخطبة،ص:23.

75- الخطبة،ص:24.

76-الخطبة،ص:26.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

77-عبد الله صولة،"البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدةأو(الحجاج)، ضمن كتاب، الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف حافظ اسماعيلي علوي،ص:55.

78- البلاغة الواضحة، ص281.

79-الخطبة،ص:23.

80- الخطبة،ص:24.

81- الخطبة،ص:15.

82-ينظر، البلاغة الواضحة،ص: 285.

83-لخطبة،ص

84- الخطبة، ص:21.

85- عبد الهادي ظافر الشهري،آليات الحجاج وأدواته ضمن كتاب، الحجاج مفهومه ومجالاته،إشراف حافظ اسماعيلي علوي ،ص:136.

86-عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص98،97.

87-الخطبة،ص:21.

88-عبد السلام عشير،ص:98.

89-لخطبة،ص:.21

90-عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص ،ص: 118-121.

91-الخطبة، ص:22

92-الخطبة،ص:21.

93- الخطبة،ص:16.

94- الخطبة ص:23

95-لخطبة،ص23.

96- خطبة،ص:23.

97- البلاغة الواضحة،ص:179.

98- الخطبة،ص:26.

99-الخطبة..ص:29.

100-عز الدين الناجح،2001، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ط1، ، صفاقس-تونس،مكتبة علاء الدين، نقلا عن:

Reboul a et moeshler j :dictionnqire encycolopedique de pragmatique,ed de seuile,1994,p277

101-عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص508.

102-أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص:27.

103-أهم نظريات الحجاج، ص:377.

104-محمد طروس،ص: 112.

105-النظرية الحجاجية، ص:95.

106-الخطبة،ص:15.

107-الخطبة،ص:15.

108-لخطبة،ص:17.

109-الخطبة ص:27.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

قائمة المصادروالمراجع:

1- أبو الوليد الباجي، 1987، كتاب المناهج في ترتيب الحجاج، ط2، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي.

2-أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، 1964، تهذيب اللغة،د.ط، تحقيق عبد الحليم نجار و مراجعة محمد علي النجار ، دار القومية العربية للطباعة مادة [ح ج ج].

3-أمينة الدهري ، 2011، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، ط1، الدار البيضاء –المغرب، شركة النشر والتوزيع المدارس.

4-حسن بدوح،2012، المحاورة مقاربة تداولبية، ط1،إربد، الأردن، ،عالم الكتب الحديث.

5- دليلة قسيمة ،2011 – 2012 ، إستراتيجية الخطاب في الحديث النبوي ، رسالة ماجستير ، باتنة ،لسانيات الخطاب.

6- الشريف علي بن محمد الجرجاني،1413 هـ، التعريفات ، تحقيق محمد صديق المنشاوى، القاهرة – مصر، دار الفضيلة.

7- صابر الحباشة،2008، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ط1، سوريا، صفحات للدراسات والنشر.

8- طه عبد الرحمان،1998، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، الدار البيضاء- المغرب، المركز الثقافي العربي.

9-عبد السلام عشير،2006 ، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لإليات التواصل والحجاج، ط1، الدار البيضاء،المغرب، إفريقيا الشرق.

10-عبد الله صولة،"البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدةأو(الحجاج)، ضمن كتاب، الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف حافظ اسماعيلي علوي.

11- عز الدين الناجح،2001، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ط1، ، صفاقس-تونس، مكتبة علاء الدين.

12- عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب.

- آليات الحجاج وأدواته ضمن كتاب، الحجاج مفهومه ومجالاته،إشراف حافظ اسماعيلي علوي.

13- محمد بن مكرم بن منظور، 1997 ،لسان العرب،تح:عبد السلام هارون، ط1، ،بيروت-لبنان، دار صادر.

14- محمد الطاهر بن عاشور، 1984، التحرير والتنوير ، د ط ، تونس، الدار التونسية للنشر.

15- نواري سعودي أبو زيد،ممارسات في النقد واللسانيات.

@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548